جامعة دمشق

التعليم المفتوح (برنامج الترجمة)

السنة الرابعة

مقرّر (المقالة العربية) د. عائشة المصطفى

المحاضرة الأولى (المقالة: بداياتها، نشأتها، تعريفها، أنواعها)

بداياتها:

مرَّ الإنشاء وهو ما سُمي فيما بعد بالنثر العربي بمراحل عدَّة وهي:

أ_ دور التَّعبير الفطري: منذ صدر الإسلام، وقد تمثَّلت (بالرسالة، والخطبة) وتميَّزت بالإيجاز والبساطة والجزالة.

ب_ دور التَّعبير الفني: مع بداية العصور العبَّاسيَّة، واستمرَّ حتى القرن الرابع الهجري، تميَّز بالافتنان في المعاني، وتوازن العبارات، والميل إلى الإسهاب، وأبرز من كتب فيه الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، وابن المقفع.

ج_ دور التأنق البديعي: وفيه يظهر التأنق اللفظي الذي اهتمَّ به أصحابه واعتنوا به من خلال السجع، والمحسنات البديعيَّة الأخرى، ومن أهم الأدباء في هذا الدور (ابن العميد، والصاحب بن عبَّاد).

د_ دور التقليد والجمود: سمَّاه بعض النقاد دور الانحطاط، لأنَّ كتابات الكتَّاب دخلها الوهن وبدا عليها الضعف فكان إنشاؤهم ركيكًا أسلوبًا وابتذالًا.

هـ_ دور النَّهضة: يبدأ منذ أواسط القرن التَّاسع عشر، إلى وقتنا الحاضر وفي هذا الدور ظهر روَّاد المقالة بعد أن نضجت الفنون الأدبيَّة كلَّها بما فيها المقالة.

_ البدايات بين الغرب والعرب:

عند الغرب والعرب:

عند الغرب: ما قبل القرن السادس عشر، وقد قامت على إبداء الإنسان رأيه وتقل الصورة التي يراها والتَّعبير عمّا يعتلج في النفس ببساطة وسذاجة، دون القالب الفني لهذا الأدب، وسبق هذا بعض الكتابات الفلسفية التأمليَّة، التي نستطيع أن نقول إنَّها من بذور أدب المقالة.

عند العرب: تعود إلى القرن الثاني الهجري مع بداية كتابة الرسائل الإخوانيَّة، والعلميَّة، وقد ظهرت فيها خصائص المقالة التي عُرِفت فيما بعد، ونلتمس ذلك في كتاب الجاحظ (البيان والتبيين) من حيث تنوّع المواضيع، والطول.

أمَّا عن بدايات تطوّرها فعلى يدي التوحيدي في كتابه (الإمتاع والمؤانسة)، والمعري في (رسائله)، التي صبّ جزء منها في مجال الفلسفة والأخلاق.

_ نشأة المقالة:

يجمع مؤرخو الأدب على أنَّ المقالة الأدبيَّة الحديثة عرفت سبيلها إلى الحياة على يد الكاتب الفرنسي "ميشيل دي مونتين" ثمَّ الإنكليزي "فرنسيس باكون"، وكانت للتسلية وتمضية الوقت ولكنَّها لم تأخذ حدودًا وتعدُّ فنًا كالشعر ويتخصص بها كتَّاب حتى القرن الثامن عشر؛ إذ بدأت تظهر ملامح تطوّر هذا الفن وتجاوز الكتَّاب مرحلة التّأمل، واتجهوا إلى تحليل مظاهر الحياة المعاصرة، وتناولها بالنقد، والتحليل، والتَّجريح، ورافقها تطوُّر في الأسلوب واللغة حتى استوت وعُدَّت فنًا أدبيًّا قائمًا بذاته.

وكان لهذا الفن خصائص في المحتوى والصورة:

أمَّا عن المحتوى: اتجهت إلى الموضوعات التي تتصف بصفة الاستمرار والثبات، والعلاقات الاجتماعية، والموضوعات الطارئة.

والصورة: تجلَّت في الأنواع التالية:

أ_ المقالة الاجتماعيّة.

ب_ المقالة النقديّة.

ج_ الصورة الشخصيَّة.

د_ مقالات الرسائل.

هـ_ المقالة القصصيّة.

_ نشأة المقالة العربيّة:

يجمع مؤرخو الأدب على أنَّ المقالة العربيَّة ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالصحافة؛ أي في عصر الصحافة، ويبدو أنَّ البدايات كانت في مصر ثمَّ لبنان ثمَّ بعض الدُّول، ومرَّت بأطوار أربعة هي:

أ_ المدرسة الصحفيَّة الأولى: يمثّلها: كتّاب الصحف الرسميَّة منهم (رفاعة الطهطاوي، في صحيفة الوقائع المصريَّة)، و(عبد الله أبو السعود، في صحيفة وادي النيل).

ميزاتها: التّكلّف في الأساليب البديعيَّة، والسَّجع.

أهم موضوعاتها: السياسيَّة، وبعض الاجتماعيّة والتعليم.

ب_ المدرسة الصحفيّة الثانية: تأثرت بدعوة جمال الدين الأفغاني ونشأة الحزب الوطني الأوَّل في مصر.

أهم الكتّاب: أديب إسحق، سليم النقاش، عبد الرحمن الكواكبي.

أهم الصحف: الأهرام، مصر.

ميزاتها: تحرّرت من السجع، واقتربت من الشعب.

ج_ المدرسة الصحفيَّة الحديثة: تميَّزت بوجود أسماء أعلام في فنّ المقالة، وتأثّرت بالنزعات الوطنية والحزبيّة، نظرًا لوجود الاحتلال الإنكليزي لمصر.

أهمّ الكتَّاب: مصطفى كامل، خليل مطران، طه حسين، العقَّاد.

ويبدو أنَّها أخذت شكلها النهائي المعروف، لما لهؤلاء الكتَّاب من أثر في الكتابة.

د_ المدرسة الحديثة: تبدأ مع الحرب العالميَّة الأولى وما تلاها مثل الثورة المصريّة.

ميزاتها: ظهور عدد من الصحف كان لها أثر في الحياة الأدبيَّة مثل(الجريدة، الاستقلال، كوكب الشّرق).

وصحف حزبيَّة مستقلّة منها: (المصري، صوت الأمَّة، الدستور)، أمَّا في لبنان فكان للصحف شأن كبير منها: (الأخبار، والنجاح، ولسان العرب).

أهمّ الكتَّاب: عمر فاخوري، وسعيد فريحة.

_ المجلات وأثرها في تطوّر المقالة العربيَّة: عرف لبنان المجلات في وقت مبكّر من تاريخ النهضة مثل (الجنان، والزهرة، والمقتطف)، وامتدَّ تأثيرها إلى مصر مثل خليل اليازجي في (مرآة الشرق) وجرجي زيدان في الهلال، ثمَّ تخصَّصت لكلّ فرع من فروع الثقافة، ومنها ما عني بالمقالة الأدبيَّة مثل (الزهراء، والرسالة).

وللمجلات أثر أكبر من الصحف؛ لأنَّها أكثر أهمِّية، وتعتمد التنوع والطول، وقد شارك طه حسين، ومحمد حسن هيكل في التحرير في مجلَّة المقتطف، كما ظهرت مجلات تخصّ المرأة في لبنان منها (المرأة الجديدة).

_ أنواع المقالة:

قسَّم النُّقاد في البداية المقالة إلى نوعين رئيسيين هما: المقالة الذّاتيَّة والمقالة الموضوعيَّة، ولكلّ نوع عدد من الأنواع.

_ أنواع المقالة الذاتيَّة:

أ_ الصـورة الشخصـيَّة: وتكـون تعبيـرًا عـن تجربـة الكاتـب، ويفتـرض أن يكـون فـي المقالـة شـيء مـن السـخرية أو النقـد يعطيهـا ميـزة إضـافيّة تصـل إلـى الأدب الرفيـع، وقـد مثَّـل هـذا النوع كثيرون أشهرهم: إبراهيم عبد القادر المازني، وعبَّاس محمود العقَّاد.

ب_ مقالـة النقـد الاجتمـاعي: وتخـتصّ بنقـد العـادات الاجتماعيَّـة، والتقاليـد الباليـة، والبـدع الجديـدة ويكـون قـادرًا علـى الكتابـة فـي هـذا النـوع كـلّ مـن عنـده حـسّ أو رؤيـا سـليمة لمـا يدور في المجتمع من أحداث.

ج_ المقالـة الوصـفيَّة: وهـي مـا يصـف صـاحبها المحـيط الـذي يعيشـه بكـلِّ مـا فيـه، ولا شـكَّ فـي أنَّـه سـيعتمد دقَّـة الملاحظـة، وحـدَّة البصـر، يضـاف إليهـا عمـق الإحسـاس ونفـاذ البصيرة، وتميَّز بهذا النوع أحمد أمين، وميخائيل نعيمة.

د_ وصف الرِّحلات:

تقتـرب قلـيلًا مـن المقالـة الوصـفيَّة؛ لأنَّهـا تعتمـد وصـف مـا يـراه الكاتـب مـن معـالم ومنـاطق أثريَّة وغير أثريَّة، وبلدان يراها للمرَّة الأولى، وقد يقارن بينها وبين ما يعرفه عن وطنه.

هـ_ الســيرة: هــي تصــوير لحالــة أو موقــف إنســاني خــاص مــن شخصــيَّة أو غيــره، فكثيـرون كتبـوا عـن أنفسـهم، وهـذا غيـر السـيرة الذاتيّـة، وكثيـرون كتبـوا عـن غيـرهم مثـل نعيمة في جبران، والعقَّاد في قاسم أمين.

و_ المقالــة التأمليَّــة: يعـرض فيهـا صـاحبها لمشـكلات الحيـاة والكـون والـنَّفس الإنسـانيَّة، مـن وجهـة نظـر الكاتـب وتفسـيره الخـاص لمـا يفكّـر فيـه، ويُعـدُّ ميخائيـل نعيمـة أشـهر مـن كتب في هذا النوع.

_ المقالــة الموضــوعيَّة: خفـت ضـوء المقالـة الأدبيَّـة، وبـدأ ينتشـر نـوع جديـد هـو المقالـة الموضوعية التي يجب أن تتوافر فيها ثلاثة شروط وهي:

أ_ المقدمة: قصيرة تتناول الموضوع مباشرةً.

ب_ العرض (صلب الموضوع): عرض منطقي تسلسلي من فكرة إلى أخرى تالية لها فيها من الأحكام العلمية، والبراهين ما يقنع القارئ.

ج_ الخاتمة: نتيجة طبيعيَّة من المقدمة والعرض تكون واضحة وصريحة وتلخص أهم ما ورد في العرض.

أنواع المقالة الموضوعية:

أ_ المقالة النقدية: يعتمد فيها صاحبها نقد ما يقرؤه من علم أو أدب أو فكر، ومن أشهر كتابها العقَّاد والمازني، وطه حسين.

ب_ المقالة الفلسفية: خاصة في موضوع الفلسفة، وتحتاج إلى دقّة في الأحكام واللغة والأسلوب ويجب أن يكون صاحبها مطَّلعًا على الفلسفة أو فيلسوف، ومن أشهر من كتب فيها، الدكتور زكي نجيب محمود، والطيب تيزيني.

ج_ المقالة التاريخية: مادتها الأساسيَّة جمع الروايات والأحداث التاريخية، وأهم ما يجب أن تتصف به الصدق والموضوعية، وممن كتب فيها طه حسين، ورؤوف عبَّاس.

د_ المقالة العلمية: تختص بالعلم ونظرياته ومشكلاته، وللدكتور أحمد زكي مقالات علميّة كثيرة.

هـ_ المقالة الاجتماعيَّة: تدور حول المجتمع وتعرض لمشكلاته مثل التقاليد الاجتماعيَّة ومشكلات المرأة والأطفال، وقد اشتهر من بين الكتَّاب الكاتبة السورية، وداد سكاكيني في كتابها شهر زاد.

و_ المقالة السياسية: كتبت في السياسة، ولا سيّما في افتتاحيّات المجلات والصحف التي كانت للأحزاب السياسيَّة، واتجه إليها معظم كتَّاب المقالات، لأنَّ السياسة صارت في واقعهم اليومي.

وهناك أنواع أخرى للمقالة منها: المقالة الفنيَّة والرياضيَّة والاقتصاديَّة والطبيَّة وغيرها.